او الاخلاقية، اي تبتعد العملية الادبية ويبقى ركام الكلمات التي تندب واقعا لا تعرفه، وترثي نقاء لا وجود له الا في ذاكرة الكتابة الهامشية.

ان ادب الرفض لا يستحق اسمه او يساويه الا عندما يتقدم كأدب رافض «للأشكال الادبية» الموجودة، ويحاول ان ينتج جديد الادب القادر على الوصول الى الجماهير والتأثير فيها، والقادر ايضا على وعي طبيعة الصراع الوطني ومعناه التاريخي، اما عندما يتحول الرفض الى **رجم التجربة الفلسطينية** في قول سياسي يدور حول نفسه فإنه يستحق عندئذ اسم **ادب الاحباط** والهزيمة. ان ادب «الرفض الحقيقي» يتمثل في ادب اميل حبيبي الذي في كتابته وممارسته السياسية ينتج جديد السياسة والادب معا.

ملاحظات حول الايديولوجيا الروائية

دراسة المركبات الايديولوجية للرواية الفلسطينية لا تشير فحسب الى فنية هذه الرواية او غيابها بل **تومىء** ايضا الى حدود الوعي الايديولوجي في تعامله مع الواقع والتاريخ. وهذا يعني ان الرواية الفلسطينية لا تتقدم كمرآة تعكس حدود الوعي الفني في الوعي الفلسطيني العام بل تنطق ايضا بمركبات هذا الوعي وتناقضه. واذا رجعنا الى هذا الوعي الذي هو حزمة من المركبات الايديولوجية نلمس الظواهر التالية:

١ - **ايديولوجيا الرواية والرواية الايديولوجية:** كل عمل فني من حيث هو كذلك ينتج موقفا ايديولوجيا من العالم، والرواية كجنس فني تنتج هذا الاثر ايضا، وهذا الاثر لا يعني ان الرواية إناء نملأه «ايديولوجيا» بل يعني انها بناء فني يقوم على جملة من العلاقات الفنية التي في ترابطها، من البداية حتى النهاية، تقول «شيئا» في النهاية؛ وهذا «الشيء الايديولوجي» يرى ولا يرى، مضمر، او ان صح القول: ان العلاقات الفنية التي تنتج الرواية لا تتحدد في ذاتها الا في سعيها الى الغاء الايديولوجيا ظاهريا، تلغيها عندما تنتجها، او لا تستطيع انتاجها الا اذا الغتها في عملية الكتابة. ان وعي العمل الروائي كعملية لا تنتج الاثر الايديولوجي الا اذا الغته في الكتابة يعبر موضوعيا عن مستوى معين من الوعي في تعامله مع العالم ومع العالم الفني القائم فيه. هذا الوعي المطلوب غير حاضر في معظم الحالات التي درسناها، وهذا الحضور الغائب يشير الى درجة الوعي الفلسطيني العام او الى الشروط التي تتم فيها الحركة الفلسطينية، اذ ان هذا الوعي في محدوديته خلط باستمرار بين الادب والاعلام، بين التبشير والتنوير، بين الثقافة الجماهيرية وثقافة من اجل الجماهير. وفي هذا الخلط ارجع **الاثر الايديولوجي** الى **الرواية الايديولوجية التي تعتبر** عملية الكتابة الروائية **مناسبة** لطرح الافكار السياسية العامة او المواقف «التنظيمية»، ومعنى ذلك ان الرواية من حيث هي جنس ادبي متميز لم تجد مكانها، احيانا، في حقل الخطابة والدعاوة المباشرة. وبسبب ذلك نجد ركام الاخطاء في بناء الشخصيات، وبناء الرواية وغلبة السرد الوصفي على السرد الروائي، وغلبة اليومي المباشر على التجريد الفني.

٢ - **الذهنية والوهم الايديولوجي:** ترتبط هذه النقطة بسابقتها، فالايديولوجيا